



(٦٤٩) (٦٦٨)

العدد التاسع

والأربعون

التنوع اللهجي وأثره في توجيه الاختلاف النحوي بين سيبويه والفراء

م.م رنا عبد الله عبد الكاظم العابد

جامعة واسط/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

ranaalabed@uowasit.edu.iq

المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن أثر التنوع اللهجي العربي القديم في توجيه بعض وجوه الاختلاف النحوي عند سيبويه والفراء، وذلك من خلال تحليل نماذج مختارة من كتاب سيبويه ومعاني القرآن للفراء، واستندت الدراسة إلى المنهج الوصفي التاريخي في تتبع الظواهر اللهجية وبيان مواقف العالمين منها، فضلاً عن المنهج المقارن للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف في آرائهما، وأظهرت الدراسة أن التنوع اللهجي أسهم في تعدد الأوجه اللغوية التي كان لها حضور في الدرس النحوي، وأن التباين بين النحاة لم يكن اختلافاً في أصل القاعدة، وإنما اتصل في بعض المواضع بموقف العالم من الوجه اللغوي من حيث الرواية والاحتجاج والقياس والترجيح، كما كشفت الدراسة عن وجود اختلاف في طريقة تعامل سيبويه والفراء مع بعض اللغات العربية؛ فقد يظهر عند سيبويه ميل أوضح إلى التمييز بين مراتب الاستعمال والقياس، في حين اتسمت معالجة الفراء باستيعاب أكبر قدر من الأوجه المنقولة عن العرب وتوجيهها، وتخلص البحث إلى أن التنوع اللهجي أسهم في ردف النحو العربي بمادة لغوية متعددة الأوجه، وكان له أثر في توجيه بعض مسائل الخلاف النحوي، مع اختلاف درجة هذا الأثر من مسألة إلى أخرى وموقف كل عالم منها.

الكلمات المفتاحية: التنوع اللهجي، سيبويه، الفراء، الاحتجاج اللهجي، الخلاف النحوي.

Dialectal diversity and its impact on guiding grammatical differences

'between Sibawayh and Al-Farra

Rana Abdullah Abdul-Kadhim

University of Wasit/College of Arts/Department of Arabic Language

ranaalabed@uowasit.edu.iq

**:Abstract**

This research seeks to reveal the impact of ancient Arabic dialectal diversity on guiding some aspects of grammatical difference among Sibawayh and Al-Farra', through the analysis of selected models from Sibawayh's book and Al-Farra's Meanings of the Qur'an. The study was based on the descriptive historical method in tracing dialectal phenomena and explaining the positions of the two scholars on them, as well as the comparative method to reveal the points of agreement and disagreement in their opinions. The study showed that dialectal diversity contributed to the multiplicity of linguistic aspects that were present in grammatical study, and that the difference between the grammarians was not a difference in the origin of the rule, but rather was connected in some places to the scholar's position on the linguistic aspect in terms of transmission, argumentation, analogy and preference. The study also revealed the existence of a difference in the way Sibawayh and Al-Farra' dealt with some Arabic languages; Sibawayh may have shown a clearer inclination to distinguish between the levels of usage and analogy, while Al-Farra's treatment was characterized by absorbing the greatest number of aspects transmitted from the Arabs and directing them. The research concluded that dialectal diversity contributed to enriching Arabic grammar with multifaceted linguistic material, and had an effect on directing some issues of grammatical disagreement, with the degree of this effect varying from one issue to another and the position of each scholar on it.

Keywords: Dialectal diversity, Sibawayh, alfar, dialectal argumentation, grammatical disagreement

المقدمة:

تُمثّل العلاقة بين اللهجات العربية القديمة والفصحى القياسية إحدى القضايا الأساسية في تاريخ الدراسات اللغوية العربية؛ لما تتضمن من أبعاد علمية تساهم في تفسير نشأة القواعد النحوية وتطورها، إذ لا يمكن دراسة النحو العربي بمعزل عن البيئة اللهجية التي نشأ فيها، وتفضي إلى رؤية غير مكتملة لطبيعة هذا العلم ومناهج تشكّله، فالقاعدة النحوية لم تكن نتاجاً نظرياً تجريبياً منفصلاً



عن الواقع اللغوي، وإنما نشأت في بيئة اتسمت بالتنوع اللهجي، انعكس ذلك بصورة واضحة على جهود النحاة الأوائل في التقعيد والاحتجاج والاختيار.

ولعل أوضح مظاهر هذه العلاقة وأكثرها دلالة يتمثل في الخلاف النحوي العميق الذي نشأ بين مدرستي البصرة والكوفة في قضايا النحو والصرف، ذلك الخلاف الذي طالما وصفه الدارسون بأنه اختلاف منهجي بين اتجاهين نحويين في بناء النظرية النحوية العربية، غير أن العودة إلى المصادر الأولى تكشف عن بُعد آخر أكثر عمقاً وأشدّ تأثيراً، يتمثل في الاختيارات اللهجية التي تبنتها كلّ مدرسة مصدراً للاحتجاج اللغوي، حيث احتجّ البصريون والكوفيون بلهجات محدّدة، ومنحوا بعضها سلطةً قياسية في التقعيد، في حين استُبعدت لهجات أخرى أو قلّلت من قيمتها الاستشهادية، ظهر أثره على عملية تقعيد الظواهر اللغوية، فاعتمدت ما توافق مع مدوّنتها اللغوية، وهمش ما تعارض معها.

ويأتي هذا البحث للكشف عن أثر التنوع اللهجي في توجيه بعض وجوه الاختلاف النحوي لدى سيبويه والفراء، من خلال نماذج مختارة من كتاب سيبويه ومعاني القرآن للفراء، ولا تتجه الدراسة إلى تعميم نتائجها على جميع نحاة المدرستين البصرية والكوفية، وإنما تتخذ من العالمين أنموذجين ممثلين لاتجاهين نحويين مختلفين، وتسعى إلى بيان مدى حضور التنوع اللهجي في المادة اللغوية التي استند إليها كل منهما، وكيف تعامل مع تعدد الأوجه المروية عن العرب، من حيث قبولها والاحتجاج بها والمفاضلة بينها.

وينطلق البحث من مجموعة من التساؤلات، أهمها: ما اللغات العربية التي حضرت في المادة اللغوية عند سيبويه والفراء؟ وكيف تعامل كل منهما مع تعدد الأوجه اللغوية؟ وهل يمكن تحديد علاقة مباشرة بين اختلاف الوجه النحوي والتنوع اللهجي، أم أن العلاقة تقتصر في بعض المسائل على توافق الوجه النحوي مع لغة عربية معينة؟

واعتمد البحث منهجين متكاملين وهما: المنهج الوصفي التاريخي، الذي يهتم برصد اللهجات العربية القديمة وتتبع انتشارها الجغرافي والقبلي، وبيان مواقف النحاة منها، والمنهج المقارن الذي يقوم الذي يقوم على دراسة النصوص والآراء الواردة في الكتاب ومعاني القرآن، وتحليلها وموازنتها، وذلك بتحديد الوجه النحوي الذي ذهب إليه كل منهما، وتتبع اللغة أو اللهجة التي ورد فيها، ثم بيان مدى صلة الوجه اللهجي بالحكم النحوي من خلال النصوص والشواهد الواردة في المصدرين، ولا تقتصر الدراسة وجود علاقة سببية بين اللهجة والحكم النحوي إلا بوجود قرينة نصية واضحة تؤيدها، وأما في



حال عدم وجود نص صريح فتقتصر على بيان التوافق بين الوجه النحوي والاستعمال اللهجي وتحديد درجة الصلة بينها.

وقد انتظم البحث في خمسة محاور متتابعة؛ تناول الأول العلاقة بين اللهجة والفصحى مفهوماً وتاريخاً، وعرض الثاني منهج كل مدرسة في الاحتجاج باللغات العربية، بينما خصص الثالث لدراسة اللهجات في كتاب سيبويه وبيان أثرها في التقعيد النحوي، وأما الرابع فتناول توظيف الفراء للهجات العربية في معاني القرآن، وقدم المحور الخامس دراسة تطبيقية مقارنة لجملة من المسائل الخلافية المختارة، وخاتمة لعرض النتائج النهائية التي انتهى إليها البحث وتقديم أهم الاستنتاجات والتوصيات.

واعتمد البحث على مجموعة من المصادر التراثية النحوية الأصيلة التي مثلت الأساس في بناء المادة العلمية، وفي مقدمتها: الكتاب لسيبويه، ومعاني القرآن للفراء، والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، والخصائص لابن جني، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، فضلاً عن الاستفادة من بعض الدراسات اللغوية الحديثة التي ساهمت في إعادة قراءة التراث النحوي وتحليل عناصره المناهج اللسانية المعاصرة.

المحور الأول: اللهجة والفصحى: إشكالية التداخل اللغوي

لم تنشأ العربية الفصحى في بيئة لغوية منفصلة عن الاستعمال اللغوي، وإنما تكوّنت في سياق لهجي متنوع يعود لتنوع قبائل الجزيرة العربية بما حملته من تباين في أصواتها وتراكيبها وأساليبها التعبيرية، فإن دراسة الفصحى منفصلة عن اللهجات العربية القديمة تؤدي إلى فهم غير كافٍ لطبيعة اللغة العربية وقواعده؛ لأن جزءاً مهماً من هذه القواعد تكون في ضوء التنوع اللهجي الذي صاحب نشأة العربية وتطورها، وقد تنبّه اللغويون الأوائل إلى هذه المسألة، فخصصوا لها في مصنفاتهم مباحث وتعاملوا مع اللهجات معاملة علمية تقوم على المنهج المقارن بين الاستعمالات اللغوية المتعددة، ثم الاحتجاج والاختيار بينهما وفق معايير محددة، ونسعى في هذا المحور إلى بيان المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها البحث، وطبيعة العلاقة بين اللهجة والفصحى

اللهجة في التراث اللغوي العربي

شاع مصطلح (اللهجة) بمعناه الاصطلاحي الدقيق في الدراسات اللغوية الحديثة أكثر من شيوعه في النصوص العربية الأولى، لكن مضمونه كان حاضراً بقوة تحت مسميات مختلفة، فكان العلماء يعبرون عنه بلفظ (اللغة) للدلالة على الطابع اللغوي لقبيلة معينة، كما في تعبيرهم: لغة تميم ولغة



الحجاز ولغة أهل العالية، في حين يُستعمل مصطلح (اللغة) في سياقات أخرى للدلالة على النظام اللغوي العام.

وعرّف ابن جني اللغة في خصائصه بأنها: ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)) (ابن جني، ص ٣٤/١) وهو تعريف يكشف عن وعي مبكر لتعدد الأنماط اللسانية واختلافها بين الجماعات البشرية؛ حيث جعل لكل جماعة طريقته الخاصة في التعبير وتحقيق التفاعل اللغوي، وتناول السيوطي في المزهر ظاهرة اختلاف لغات العرب، مبيناً أن الاختلاف يكمن في مستويات متعددة كالحركات والسكون والهمز وإبدال الحروف والحذف والإثبات والتقديم والتأخير، ناقلاً ما ذكره العلماء الأوائل من فوارق لغوية بين تميم وقيس وهذيل والحجاز (السيوطي، ١٩٩٨، ص ٢٠٢/١)

ويبدو أن التنوع اللهجي كان حاضراً في الفكر اللغوي القديم على الرغم من غياب مصطلح موحد يدل عليه، وكان عاملاً في ظهور الخلافات النحوية والصرفية.

الفصحى بين اللغة المعيارية والتنوع اللهجي

الفصحى تُعرّف بأنها المستوى اللغوي المعتمد عند العلماء في وصف اللغة وتقويم الاستعمال، وقد ارتبط هذا المستوى بعاملين أساسيين هما: القرآن الكريم الذي مثّل المرجع الأول للفصاحة، والشعر الجاهلي الشاهد على كلام العرب قبل اختلاط الألسنة وظهور اللحن.

إنّ الفصحى لم تكن قالباً لغوياً واحداً في جميع أنحاء الجزيرة العربية، حيث تُشير المصادر اللغوية الأولى إلى تباين مستويات الفصاحة بين القبائل، فما يُعدّ فصيحاً عند قبيلة فهو ضعيفاً أو نادراً عند لهجة أخرى، وهو ما دفع ابن جني إلى تفضيل بعضها على بعض من جهة القوة والقياس بقوله: ((وليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتهما؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من وسيلتهما، لكن غاية مالك في ذلك أن تختير إحداهما فنقيوها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشدّ أنسابها)) (ابن جني، ص ١٢/٢)، في إشارة إلى تعدد درجات الفصاحة وعدم حصرها في معيار واحد ثابت.

وقد أشار ابن فارس إلى أن القبائل العربية كانت تختلف في الألفاظ والاستعمال، حيث قال: ((كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم، وقرايبهم)) (ابن فارس، ١٩٩٧، ص ٤٤)، لم تكن لهجة خاصة بقبيلة واحدة وإنما نظاماً جامعاً لللهجات متعددة، وقد رصد إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية) هذه المشكلة برؤية حديثة، مؤكداً أن اللهجات العربية القديمة تتفاعل بفعل الاتصال المستمر بين القبائل، الأمر الذي أدى إلى تكون لغة مشتركة سادت فيها العناصر الأشيع والأقوى استعمالاً (أنيس، ١٩٧٣، ص ١٨).



موقف علماء العربية الأوائل من التنوع اللهجي

انقسمت مواقف العلماء الأوائل في تعاملهم مع اللهجات العربية إلى اتجاهين رئيسيين تمثلتا بالمدرستين البصرية والكوفية، فقد اتجه البصريون إلى تضيق دائرة الاحتجاج، فاقترضوا على لهجات القبائل البعيدة عن مخالطة الأعاجم، مثل لهجات الحجاز وتميم وقيس وبعض قبائل نجد، في حين قبلوا لهجات أهل الحضر ومن جاوروا الأعاجم، وقد عبر سيبويه ضمناً في (الكتاب) عن بعض الظواهر اللغوية بأنها (لغة رديئة) أو (قليلة) أو (لا يقاس عليها) (سيبويه، ١٩٩٨) وأما الكوفيون فقد اتسم منهجهم بالتوسع في قبول الشواهد اللهجية، وكان الفراء في مقدمتهم يحتج باللهجات متعددة، كتميم وأسد، في بعض المسائل النحوية التي خالف فيها البصريين.

وقف ابن جني بين الاتجاهين موقفاً تحليلياً، فكان ينظر إلى اللهجات العربية نظرة علمية؛ فهو لم يعد ينظر إليها على أنها مجرد لهجات متنوعة، بل ينظر إليها على أنها ظواهر لغوية تستحق الدراسة والتحليل، ولكل لهجة نظامها الداخلي الذي يفاضل بينها من حيث الفصاحة والاستعمال؛ فدعا إلى دراسة كل لهجة بحسب نظامها الداخلي، لا بمقارنتها بلهجة أخرى والحكم عليها من خلالها وقد نص بقوله: ((إلا أن إنساناً لو استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئاً لأجود اللغتين، فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه، غير منعيّ عليه)) (ابن جني، ص ١٤/٢)

أثر البيئة الجغرافية والقبلية في تشكّل اللهجات

لا يمكن فهم ظاهرة التنوع اللهجي في العربية بمعزل عن البيئة الجغرافية والبنية القبلية التي نشأت فيها؛ إذ أسهمت جملة من العوامل اجتماعية وبيئية وثقافية في تشكيل هذا التنوع اللهجي وتعزيز مظاهره.

العزلة الجغرافية: كانت الجزيرة العربية في عصورها القديمة عبارة عن وحدات منعزلة في قبائلها؛ إذ أدى انعزال هذه القبائل عن بعضها، وتمسكها بتقاليدها ونظمها إلى نشوء اللهجات العربية القديمة، وعلى الرغم من اشتراك القبائل العربية القديمة بالنظم الاجتماعية، والعادات العامة أن اختلاف البيئات الجغرافية وطرائق المعيشة وأشكال التفاعل، أدى ذلك إلى تباين في خصائص لهجاتها، حيث تشكلت لكل قبيلة صفات لغوية تأثرت بطبيعة حياتها (أنيس، ١٩٧٣، ص ٣٤)، وأسهمت العزلة واختلاف البيئة في تنوع اللهجات وتطورها، في حين حافظت الروابط المشتركة بين القبائل على نوع من الوحدة اللغوية على الرغم استمرار التباعد اللهجي.



الاحتكاك الحضاري: إن اختلاط لغة بأخرى وافدة يؤدي إلى تأثرها بغيرها، فتفقد بعض خصائصها وتكتسب خصائص جديدة، وينشأ عن هذا الاختلاط صراع لغوي تفرض فيه إحدى اللهجات هيمنتها تبعاً لقوتها الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث تسيطر لهجة على أخرى تفرض وجودها فتدفعها إلى التراجع وربما موتها (عبد التواب، ١٩٩٧، ص ١٧٧.١٧٢).

الموروث القبلي: كانت القبائل تعتز بخصائص لهجتها اللغوية بوصفها جزءاً من هويتها وتمييزها الاجتماعي، فساعد ذلك في الحفاظ على السمات اللهجية واستمرارها عن وعي، وقد أدرك العلماء الأوائل أثر العامل الجغرافي والقبلي في تشكيل اللهجات؛ ولذلك كان سيبويه يحتج بلغة قبيلة ما أو تضعيفها يراعي موطنها، ودرجة اختلاطها بالأعاجم، وأصالتها في البيئة العربية (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٤٧٤/٤).

المحور الثاني: منهج الاحتجاج باللهجات عند البصريين والكوفيين

أولاً: المدرسة البصرية (الانتقاء والتضييق في الاحتجاج)

نشأت المدرسة البصرية في بيئة علمية اتسمت بالدقة المنهجية والحرص الشديد على صحة الشواهد اللغوية المحتج بها، انعكس ذلك بوضوح في موقف علمائها من اللهجات العربية القديمة.

أ- شروط الاحتجاج:

وضع البصريون شروطاً لقبول الشاهد اللهجي، يمكن رد هذه الشروط إلى ثلاثة معايير أساسية: **مقياس الزمان:** فقد احتجوا بأقوال عرب الجاهلية و فصحاء الإسلام، وحددوا لذلك مدة زمنية تمتد حتى منتصف القرن الثاني الهجري، وكان آخر شاعر يحتج بشعره هو إبراهيم بن هرمة (ت ١٧٦هـ) (السيوطي، ١٩٨٩، ص ١٢٣).

مقياس المكان: فقد اعتمد على القبائل التي تسكن قلب الجزيرة العربية، فهي قبائل عُدت من أفصح العربية يحتج بلهجاتها دون غيرها، في حين أبعدت لهجات القبائل الواقعة على الأطراف والقريبة من الأعاجم (مختار، ٢٠٠٨، ص ٢٩)، وقد صنف الفارابي هذه القبائل نقله عنه السيوطي قائلاً: ((كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عما في النفس، نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب وهم: قيس وتميم وأسد، هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب في الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم)) (السيوطي، ١٩٨٩، ص ٩٠).



معياري الرواية: التزام البصريين بالرواية والأخذ عن الأعراب الموثوق بفصاحتهم، اكسب ذلك منهجهم طابعاً نقدياً مشدداً.

ب . الشعر الجاهلي عند البصريين:

كان الشعر الجاهلي عند العرب ((ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون)) (الجمحي، ص ٢٤/١)، فقد اعتمد البصريون الشعر الجاهلي في الاستشهاد لإثبات القواعد النحوية، ولم يقتصر احتجاجهم عليه، وإنما مدوا حبل الاستشهاد ليشمل شعر شعراء الإسلام، كالفرزدق وجريز، حتى بلغ آخر من احتجوا بشعره إبراهيم بن هرمة حيث تجاوز عمره النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة (المخزومي، ١٩٨٦، ص ٥١).

ج . أثر هذا المنهج في القاعدة النحوية:

أفضت الأسس المنهجية التي أعتمدها **نحاة** البصرة قدر من التعقيد على الدرس النحوي؛ وذلك لاعتمادهم الواسع على القياس العقلي والتعليل المنطقي، وحرصهم على بناء القواعد المطردة وضبطها بضوابط دقيقة، نتج عنه كثرة التفريعات والعلل والعوامل النحوية، حتى غلب التعقيد النظري على بعض معالجاتهم النحوية، فابتعدوا أحياناً عن الشواهد قليلة المحدودة وإن ثبتت فصاحتها، ومن ثم اتسم منهجهم بالدقة والصرامة، ولكنه اكتسب في الوقت نفسه درجة من التجريد والتعقيد النظري بخلاف المنهج الكوفي الذي عرف المرونة في الاحتجاج بالشواهد اللغوية المتنوعة.

ثانياً: المدرسة الكوفية (التوسع والقبول في الشواهد اللهجية)

أ . فلسفة الكوفيين في الاحتجاج:

اتسمت المدرسة الكوفية بسعة منهجها بالسماع والاحتجاج، حيث اعتمدت على ما ورد عن العرب الفصحاء من شعر ونثر ومختلف اللهجات العربية، ولم يكتفوا بالشواهد الشائعة أو الأكثر وروداً، وإنما قبلوا كثيراً من الظواهر اللغوية التي وردت في الاستعمال العربي، وأسهم هذا في المحافظة على التنوع اللهجي العربي وتوثيق خصائصه المختلفة، مما منح المدرسة الكوفية طابعاً أكثر انفتاحاً في الاحتجاج مقارنة بالمدرسة البصرية التي عرفت بمزيد من التحفظ والانتقاء، يقول كنتاوي " الكوفيون الذين لولاهم لصاع تراث لسانی لهجي ولساني عام كثير، فهم الذين مدوا يد الحماية الزمنية لتراكيب عربية عنيفة على الرغم من أن البصريين رغم تحفظهم في ميدان السماع، فإنهم لم يكونوا أقل اهتماماً في استقراء المادة اللغوية المسموعة من نظرائهم الكوفيين " (كنتاوي، ٢٠١١، ص ١٥١).

ب . توسعهم في قبول الشواهد:



اتَّسم المنهج الكوفي بالتوسُّع في قبول الشواهد الشعرية والاحتجاج بها، حتى بالشواهد النادرة أو الخارجة عن القياس؛ حيث كانوا يميلون إلى اعتماد كل ما يرد عن العرب أصلاً يُقاس عليه وثبت سماعه، وتأولوا ما خالف الأصول وجعلوه أصلاً، بخلاف البصريين الذين اقتصروا على الشائع المطرد (السيوطي، ١٩٨٩، ص ٤٢٣).

ج . القراءات القرآنية مدخلاً لهجياً

منح الكوفيون القراءات القرآنية مكانة مهمة في مادتهم اللغوية، فتوسَّعوا في قبولها مثلما توسَّعوا في الأخذ بالمسموع عن العرب دون التقييد بالشروط التي اشتهر بها البصريون في قبول المادة اللغوية، وأشار السيوطي إلى هذه الصفة بقوله: ((لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه بخلاف البصريين)) (السيوطي، ١٩٨٩، ص ٤٢٣)، كما يرى أن الألفاظ النادرة أو الشواهد الشعرية لم تكن تخرج من دائرة الاحتجاج عندهم، وإنما كانت تستعمل في تععيد بعض الظواهر اللغوية (السيوطي، ص ١٦٨/١).

ويبين الدكتور مهدي المخزومي وجود اختلاف واضح بين المدرستين في تناول القراءات القرآنية؛ فالكوفيون عدوها مصدراً أصيلاً للاحتجاج، واعتمدوا عليها في بناء بعض من قواعدهم وأحكامهم النحوية، ولم يرفضوا القراءات المروية أو الطعن فيها ما دامت منقولة نقلاً صحيحاً (المخزومي، ١٩٨٦، ص ٣٤١)، ولعل هذا التوجه يفسر ما ذهب إليه عدد من الباحثين من أن الكوفيين كانوا أقل تشدداً في تخطئة القراءات وأكثر حذراً من نسبة الوهم إلى القراء (ضيف، ص ١٠٠)، وذلك لسيادة الطابع الديني على علماء الكوفيين، وارتباط أعلامهم بعلم القراءات، كما هو الحال عند الكسائي

مجلة العلوم الأساسية

ثالثاً: أثر الانتماء القبلي في توجيه الأحكام النحوية

أن التباين بين المدرستين البصرية والكوفية في قبول الشواهد اللهجية أو ردّها كان نابعاً من اختلاف بطبيعة البيئة القبلية والجغرافية في ضوء ما يأتي:

أ. البصرة وصلتها بلهجة تميم والحجاز:

نشأت البصرة في بيئة متصلة ولهجات تميم ذات الأصول النجدية، ولذلك اتجه كثير من نحاة البصرة إلى اعتماد اللهجة التميمية وجعلها مقياساً في الفصاحة، وقد ظهر ذلك واضحاً في كثرة استشهاد سيبويه بلغة تميم وتقديمها في عدد من المواضع: ((لغة أهل الحجاز)) (سيبويه، ١٩٩٨،



ص ١١١/٤ و ((لغة تميم)) (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٦٠١/٣) مقابل تشككه تجاه بعض الشواهد الحجازية

ب . الكوفة وصلتها بلهجة قيس وأسد:

أما الكوفة فقد اتصلت بقبائل أسد وقيس وتميم، وهو ما أعطى للنحاة الكوفيين مادة لهجية أوسع وأكثر تنوعاً، وقد ظهر بوضوح في منهجهم في الاحتجاج، وتجلي ذلك في كتابات الفراء، حيث يكثر استشهاده بـ ((لغة أسد)) (الفراء، ص ٧٤/٣) و ((لغة قيس)) (الفراء، ص ١٥٤/٢) في مواضع يرفض فيها سيبويه الوجه النحوي نفسه.

ج . الخلاف النحوي وأثر التنوع اللهجي:

كثير من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين يعود إلى اختلاف اللهجات التي يحتج بها كل مذهب في بناء أحكامه، فحين يجيز الكوفيون وجهاً يرفضه البصريون، فكثير من المسائل التي وقع فيها الخلاف تمثل في طبيعتها اختلافاً بين لهجات عربية فصيحة متعددة، وقد أكد ابن جني هذا الرأي حين قرّر أن اختلاف النحويين في كثير من الأحيان يرتبط باختلاف اللغات العربية (ابن جني، ص ١٢/٢).

المحور الثالث: منهج سيبويه في الاحتجاج باللهجات العربية

يُعدّ كتاب سيبويه هو الحجر الأساس الذي قام عليه النحو العربي، لما امتاز به من الدقة في المنهج وسعة في المادة اللغوية، وكشف الكتاب عن حضور واضح للهجات العربية المتعددة من خلال نسبة الظواهر إلى قبائلها أو الإشارة إلى اختلاف الأوجه اللغوية بينها، ولم يقتصر الكتاب على تسجيل هذا التنوع، وسعى إلى تقنين معايير الفصاحة يحتكم إليها في قبول الاستعمال أو رده.

لم يتعامل سيبويه مع اللهجات العربية تعاملًا عشوائيًا، وإنما اتبع منهجاً محكماً، فهو كان يحرص على نسبة الظاهرة اللهجية إلى القبيلة التي تنتمي إليها، فيقول: ((وهي لغة تميم))، أو ((وأهل الحجاز يقولون)) (سيبويه، ١٩٩٨، ص ١٩٥/٤)، أو ((وبعض العرب يقول)) (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٢٤٠/١)، وهو ما يدل على اهتمام واضح بتمييز البيئات اللغوية، وأنه لم يتعامل مع اللهجات بحكم القبول المطلق أو الرفض المطلق، وإنما اعتمد أسلوباً قائماً على الترجيح بين الأوجه، فاستعمل أوصافاً ((الأجود)) و((الحسن)) (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٤٣/٢)، و((الجيد)) و((القليل)) و((الرديء)) (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٥٥٥/٣)، ويكشف ذلك عن اعتراف من بأن اللهجات لا ترد مطلقاً، وقد وظف هذا المنهج في كثرة المقارنة بين لغة الحجاز ولغة تميم، حيث كان يرد كثيراً من



الظواهر إلى هاتين اللهجتين، معترفاً بفصاحتهما جميعاً وإن رجح أحياناً وجهاً على آخر تبعاً للقياس أو الكثرة في الاستعمال (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٢٧٨/٣)، كذلك فرّق بين صحة الرواية وإمكان القياس عليه، ما يثبت وجهاً لهجياً مسموعاً عن العرب ثم يعقب بقوله: ((ولا يُقاس عليه)) (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٨/٤)، وهذا يدل على أنّ منهجه ليس مجرد نقل اللغة، وإنما تنظيم وتقعيد وفق معايير دقيقة تجمع بين الرواية الصحيحة والقياس النحوي.

واعتمد سيبويه في الاحتجاج على لهجات قبائل عُرفت بالفصاحة، وفي مقدمتها قبائل الحجاز ونجد مثل قريش وتميم وقيس وأس وهذيل وكنانة، ورأى في لهجة الحجاز أصلاً مهماً كونها لغة القرآن الكريم، وأفاد من لهجة تميم في بناء كثير من القواعد الصرفية والنحوية لما اتسمت من المحافظة على الأصول والقياس (السيوطي، ١٩٨٩، ص ١٣٧)، واستشهد أيضاً ببعض لهجات اليمن كطيء وحمير، وبخلاف ذلك فقد رد كثير من اللهجات التي تأثرت بالأعاجم أو أهل الحضر، فكان يصفها بعبارات مثل ((وهذا ليس بحد الكلام)) (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٨١/٣) و((وهذا قبيح)) (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٢٦٢/١).

وتكشف المواضع التي نسب فيها سيبويه بعض الاستعمالات إلى أهل الحجاز عن حضور واضح للغة الحجاز في مادته اللغوية، ولا يعني ذلك اقتصاره عليها؛ فقد عرض في كتابه عدداً من اللغات العربية المختلفة، ونسب بعض الاستعمالات إلى قبائل متعددة (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٧/١). ومن الظواهر التي تكشف موقفه التنوع اللهجي ظاهرة الإمالة التي نسبها إلى تميم وبعض قبائل نجد، ونسب الفتح إلى أهل الحجاز ((الأصل الأقيس))، ((أنها لغة كثيرة فبي العرب جيدة)) (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٢٠٥/٢)، كما تناول ظاهرة الهمز التي تمثل أنموذجاً على تعامله مع اللهجات، فنسب التحقيق إلى الحجازيين، وأثبت التخفيف والإبدال إلى لهجات قبائل تميم وهذيل، فيقر بصحة الوجهين وترجيحه أحدهما على الآخر من حيث القياس.

ويظهر أثر اللهجات أيضاً في عدد من المسائل التي اعتمدها سيبويه في بناء أحكامه النحوية والصرفية، فقد أشار إلى تنوين في الاسماء الممنوعة من الصرف في لهجات معينة دون أن يردها رداً مطلقاً مع جعل المنع هو الوجه الأقيس (سيبويه، ١٩٩٨، ص ١٩٩/٢)، كما ذكر ظاهرة الكشكشة عند تميم والتي تعنى بإبدال كاف المخاطبة المؤنثة شيئاً، من غير أن يعدها بمنزلة لغة القرآن أو الفصاحة (السيوطي، ١٩٨٩، ص ٤١٥)، وفي باب الاشتغال عرض أوجهاً متعددة تعكس فيها لهجات مختلفة تبين ميل التميميين إلى الرفع وتفضيل الحجازيين للنصب، وكلا الوجهين



مستعمل فصيح (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٣١٩/٢)، واستفاد من التباين اللهجي في تفسير ظاهرتي الإدغام وفكّاه، حيث نسب الإدغام إلى تميم، وأثبت فك الإدغام إلى أهل الحجاز، موظفاً هذا الاختلاف اللهجي في تفسير الاستعمالات القرآنية (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٥٣٠/٣). يتبين من كتاب سيبويه أنّه لم يعتمد في بناء النحو على لهجة واحدة، وإنما جمع لغات العرب المتعددة، ورجح بينهما حسب مراتب الفصاحة وكثرة الاستعمال، فتميز منهجه بالجمع بين نقل اللهجات العربية المختلفة، وبين وضع قواعد نحوية يُقاس عليها.

المحور الرابع: توظيف الفراء للهجات العربية في تفسير الظاهرة النحوية

إن كان سيبويه قد مثّل الاتجاه البصري في بناء النحو وتقعيد أصوله، فإن الفراء يُعدّ من أبرز أعلام المدرسة الكوفية الذين شيدوا صرحاً كوفياً لا يقل أهمية ولا أثراً، ويظهر ذلك بوضوح في كتابه (معاني القرآن) الذي جمع بين التفسير والتحليل النحوي والتوثيق اللهجي، ولم يستخدم الفراء للهجات بوصفها شواهد عرضية تُستدعى عند الحاجة، وإنما جعلها أساساً مهماً في تفسير الظواهر النحوية وتعليلها، فهو يرى أن اختلاف اللهجات ليس عيباً في العربية وإنما هو سعتها وثروتها، ففي دراسة هذا المحور نتتبع منهجه في الاحتجاج باللهجات، والوقوف على أبرز القبائل التي اعتمد لغاتها، والكشف عن مواضع الخلاف بينه وبين سيبويه.

ويظهر في كتاب معاني القرآن للفراء اهتمام بعرض الأوجه اللغوية المروية عن العرب، إذ يستشهد بلغات متعددة، وينسب بعض الاستعمالات إلى قبائلها، ويستثمر هذا التنوع في تفسير بعض الظواهر النحوية والقراءات القرآنية، ويتضح ذلك من استعماله عبارات: ((للعرب لغتان)) (الفراء، ص ٤٩٩/١)، و((وهذا على لغة من لغاتهم)) (الفراء، ص ٩٣/٢)، ولذلك عرض اللغات المختلفة في مرتبة واحدة من القبول إذا صح سماعها عن العرب، وقد ظهر هذا التوجه بشكل واضح في اعتماده القراءات القرآنية مصدراً أساسياً للكشف عن اللهجات العربية القديمة، فكان يُرجع تعدد القراءات إلى تعدد اللهجات، وليس خروجاً عن القياس، فيقول عند تفسيره اختلاف القراء: ((وكلّ صواب)) (الفراء، ص ٢٧٥/٢)، وتميّز أيضاً بدقة نسب الظواهر اللغوية إلى قبائلها وبيئاتها، فحرص على تحديد القبيلة أو المنطقة التي تستعمل وجهاً معيناً بعبارة: ((بعض العرب)) (الفراء، صفحة ١٤٩/٢)، ولم يقتصر الاستشهاد عنده على الشعر الجاهلي فقط، وإنما وسّع دائرة الاحتجاج لتشمل النثر العربي القديم والأمثال والأقوال المأثورة وكلام المولّدين حيث رأى فيه امتداداً لظواهر لهجية أصيلة (الفراء، ص ٤٦٤/١)، وهو ما يثبت اتجاهاً كوفياً في التعامل مع المادة اللغوية.



واحتلت لهجات تميم وأسد وقيس مكانة خاصة في كتاب (معاني القرآن)، حيث اعتمد عليها الفراء في تحليل الظواهر النحوية وتوجيه القراءات القرآنية، وكانت لهجة تميم من أكثر اللهجات حضوراً في كتابه، ومن أبرز ما نسب إلى تميم الميل إلى الرفع في مواضع يفضل فيها النصب عند الحجازيين، وتحقيق الهمز، وصرف الاسماء الممنوعة من الصرف، واعتبار هذه الأوجه كلها صحيحة لا تخرج عن الفصاحة، وأولى لهجة أسد عناية خاصة، واستشهد بها في ظواهر صوتية كالإمالة، مستخدماً هذه الخصيصة في تفسير ما يرد في القراءات القرآنية من إشكالات، وأما لهجة قيس فقد ظهرت بشكل أوضح في المسائل التركيبية والإعرابية، ولا سيما ما يتصل بأحكام الفعل مع الفاعل، حيث اعتمدها في توجيه القراءات التي بدت شاذة للقياس البصري، ولكنه عدّها منسجمة مع الاستعمال (الفراء، ص ٩٢/٢).

ويتبين من هذا المحور أن الفراء لم يكن مجرد نحوي شارح للظواهر النحوية، وإنما كان لغوياً واقعياً عميق الوعي بالتنوع اللهجي العربي، يرى في التنوع مادة غنية يجب الاستفادة منها لا اضطراب يجب ضبطه، وقد أدى توسّعه في الاحتجاج اللهجي إلى نحو أكثر مرونة وأوسع احتواء لما ثبت في كلام العرب، في حين نحو سيبويه الأكثر انضباطاً الأشد تقييداً في القبول، وهو اختلاف يظهر أثره بشكل واضح في عدد من المسائل الخلافية التي شكّلت جانباً مهماً من التراث النحوي العربي والتي ستعرض في المحور الخامس.

المحور الخامس: أثر التنوع اللهجي في توجيه الخلاف النحوي بين سيبويه والفراء

المسألة الأولى: الإمالة والفتح

الإمالة ظاهرة صوتية تقوم على نطق الألف نحو الياء، مقابل الفتح الذي يُبقي الألف على أصلها، فارتبطت هذه الظاهرة بالتنوع اللهجي عند العرب، وأقر سيبويه بفصاحة الإمالة والفتح معاً، غير أنه جعل الفتح أقرب إلى الأصل، وأثبت الإمالة لهجة لتمييم وقيس وأهل نجد، في مقابل أثبت الفتح لهجة لأهل الحجاز (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٩٠/٤)، وأما الفراء فقد ذهب إلى توسّع الاحتجاج بالإمالة، وجعلها وجهاً لهجياً فصيحاً معتمداً في العربية، مستنداً إلى القراءات القرآنية الكثيرة التي جاءت بالإمالة ولهجات القبائل العربية (الفراء، ص ٩٢/٢)، ويكشف هذا التفاوت عن أثر اللهجات في بناء الموقف النحوي، وتكشف هذه المسألة عن تعدد الاستعمالات اللهجية بين الفتح والإمالة، وعن تباين موقف سيبويه والفراء من هذه الأوجه من حيث درجة الاحتجاج والترجيح، وهو ما يبرز حضور التنوع اللهجي في توجيه بعض الحكم اللغوي.



المسألة الثانية: رفع الاسم بعد (لا) النافية للجنس

الأصل في النحو أن (لا) النافية للجنس تعمل عمل (إن) فتتصب اسمها النكرة، وتبنيه على ما ينصب به، وأجاز سيبويه الرفع بعد (لا) في استعمال قليل الورد، يعامل فيه الإهمال أو التشبيه بـ(ليس)، دون أن يحمل إلى مستوى القياس أو الأخذ به (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٣٠٠/٢)، في حين وسّع الفراء دائرة الرفع مستشهداً بقراءات قرآنية و ما ورد من شواهد لهجية من أسد وتميم، فجعله لغة فصيحة تجرى فيه (لا) مجرى (ليس) عند هذه القبائل (الفراء، ص ٤٤٨/١)، ويتبين أن الخلاف بين المدرستين يعود إلى اختلاف في مرجعية اللهجية أكثر من كونه اختلافاً في أصل الفصاحة، وتُظهر المقارنة أن اختلاف الموقف بين سيبويه والفراء يتصل بدرجة قبول الوجه المروي عن العرب وموقعه من القياس، إذ لم يتعامل سيبويه مع الرفع بوصفه وجهاً قياسياً، في حين أورد الفراء هذا الوجه في سياق أوسع من الاستعمالات اللغوية دائرة المحتج بها.

المسألة الثالثة: إعمال الفعل الأول في باب التنازع

تُعَدُّ مسألة التنازع من المسائل النحوية التي اختلفت فيها المدرستان البصرية والكوفية في تحديد العامل الأحق بالعمل حين يتنازع فعلاً اسماً واحداً، فقد رجّح سيبويه إعمال الثاني وإضمار في الأول، مستنداً إلى مبدأ القرب بين العامل والمعمول، وهو ما يتوافق مع الاستعمال الأعم في لهجات الحجاز، بينما ذهب الفراء إلى ترجيح إعمال العامل الأول، اعتماداً على سبقه في الذكر؛ لأنه الأصل في العمل، وما ورد في لغة تميم والشواهد الشعرية (الأنباري، ٢٠٠٣، ص ٧١/١)، إن هذا الخلاف النحوي يعود في أصله إلى اختلاف اللهجات العربية؛ ويختلف سيبويه والفراء في توجيه العمل في باب التنازع، وقد وردت في المادة اللغوية عن تعدد الأوجه الواردة في هذه المسألة، وتحتاج نسبة هذا التباين إلى لهجة معينة وجود نص صريح يربط بين الاختيار النحوي والاستعمال اللهجي؛ ولذلك تكتفي الدراسة هنا ببيان توافق بعض الأوجه لما نُقل من لغات العرب، دون القطع بأن اللهجة كانت السبب المباشر في ترجيح أحد الوجهين

المسألة الرابعة: القراءات غير المتواترة وأثرها في توجيه الاختلاف النحوي

تُعَدُّ مسألة الاحتجاج بالقراءات غير المتواترة من أهم القضايا المنهجية التي ظهر فيها اختلاف البصريين والكوفيين في صياغة الأحكام النحوية، فقد احتاط سيبويه في قبول بعض القراءات الخارجة عن القياس النحوي، فكان يصف بعضها بالقلّة أو الضعف (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٣٤/٢)، مع قبوله بثبوتها في الاستعمال العربي، دون أن يعدها قاعدة نحوية مطّردة، تُعَدُّ القراءات القرآنية من



الشواهد اللغوية التي استند عليها الفراء في توجيه بعض الظواهر النحوية؛ ويظهر في معاني القرآن اهتمامه بذكر الأوجه وربطها بما نُقل من لغات العرب واستعمالاتهم (الفراء، ص ٣٥٧/٢)، ولا يعني ذلك أن جميع القراءات غير المتواترة بأنها لهجات، وإنما يقتصر البحث على بيان المواضع التي يصرح فيها الفراء بنسبة وجه إلى لغة من لغات العرب، وما يستثمره من أوجه لغوية في تفسير الظاهرة النحوية.

المسألة الخامسة: صرف الممنوع من الصرف

تتناول هذه المسألة ظاهرة صرف بعض الأسماء الممنوعة من الصرف في كلام العرب، وهي من الظواهر التي تكشف عن تعدد الأوجه اللغوية في العربية، وقد بين سيبويه أن صرف ما لا ينصرف يرد في الشعر، وذكر أنه من الاستعمالات التي لا تجري في الكلام على الوجه القياسي، قائلاً: "أعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف، يشبهونه بما قد حُذف واستعمل محذوفاً" (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٢٦/١)، في حين تناول الفراء هذه الظاهرة في إطار تعدد اللغات العربية، فجعل الصرف أحد الأوجه الواردة في الاستعمال العربي (الفراء، ص ٢٣٣/١)، وتكشف المسألة عن اختلاف في درجة قبول الاستعمال المصروف؛ حيث أبقى سيبويه المنع في مرتبة القياس، في حين أورد الفراء الاستعمال المصروف المروي عن بعض العرب واحتج به.

المسألة السادسة: همزة الوصل والقطع

تتناول مسألة همزتي الوصل والقطع أثر تعدد اللهجات في توجيه بعض الظواهر الصوتية والصرفية عند العلماء الأوائل، إذ عرض سيبويه أحكام الوصل والقطع في ضوء القواعد اللغوية، موضحاً أثر اختلاف البنية في تحديد موضع الهمزة قائلاً: "وإذا جعلت إضرب أو أقتل اسماً لم يكن له بدٌّ من أن تجعله كالأسماء، لأنك نقلت فعلاً إلى اسم، ولو سمّيته انطلاقا لم تقطع الألف، لأنك نقلت اسماً إلى اسم" دليله القياس الصرفي، والاستعمال القرآني المتواتر (سيبويه، ١٩٩٨، ص ١٩٩/٣)، أما الفراء، فتظهر في معالجته لهذه المسألة عناية بتعدد الأوجه اللغوية، وعد اختلاف النطق بين الوصل والقطع من ثراء العربية، مستنداً بما سمع عن القبائل واللهجات والقراءات المخالفة للقياس البصري.

المسألة السابعة: الفعل مع المثنى والجمع

تتصل هذه المسألة باختلاف العرب في إلحاق علامات التنثية و الجمع بالفعل المتقّم على فاعله وقد عرض سيبويه هذا الوجه في سياق حديثه عن مطابقة الفعل للفاعل، على نحو: (قاما الزيدان)



و(قاموا الزيدون)، فقد رفض سيبويه إلحاق علامتي التنثية والجمع بالفعل المتقدّم، لأن الفاعل لم يظهر بعد نصاً، فلا يجوز إلحاق الفعل بعلامة تدل على عدده، وجعل ما ورد مخالفاً فحمله على أنه لغة لبعض العرب (سيبويه، ١٩٩٨، ص ٤٠/٢)، وأما الفراء فقد أجاز بعض هذه الأوجه، وربطها بما ورد في لغات العرب والقراءات نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [الأنبياء: ٧١]، وقوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣]، مما يكشف عن أثر اختلاف الاستعمال اللهجي في توجيه المسألة النحوية (الفراء، ص ١٨٩/١).

ومن خلال النظر في مواقف النحاة أن بعض التراكيب لم يمنحها سيبويه منزلة القياس، وقد ثبتت حضوراً في لهجات عربية معروفة وسجلت بشواهد متعددة، وموقف الفراء كان أكثر استيعاباً لهذا التنوع اللهجي الذي حفظته الرواية اللغوية العربية، مما يؤكد أن الخلاف لم يكن مقتصرًا على الجانب التقعيدي، وإنما متصلًا بتفاوت المصادر اللهجية التي اعتمدت عليها المدارس النحوية.

الخاتمة:

أظهرت النماذج المختارة، أن التنوع اللهجي كان حاضرًا في المادة اللغوية التي تعامل معها سيبويه والفراء، وأن اختلاف الأوجه المروية عن العرب أسهم في تعدد الأوجه المروية عن العرب. وكشفت المقارنة بين سيبويه والفراء عن اختلاف في طريقة التعامل مع الأوجه اللغوية؛ إذ يتضح عند سيبويه اهتمام واضح بالتمييز بين مراتب الاستعمال من حيث الكثرة والجودة، في حين يظهر عند الفراء ميل أوسع في عرض الأوجه المروية عن العرب والاحتجاج بها في توجيه بعض المسائل. وبنيت الدراسة أن العلاقة بين التنوع اللهجي والاختلاف النحوي ليست على نمط واحد في جميع المسائل؛ ففي بعض النماذج يظهر الارتباط بين الوجه النحوي والاستعمال اللهجي بصورة واضحة، بينما لا تسمح بعض المسائل بوجود علاقة سببية مباشرة، ويقتصر الأمر على إثبات توافق الوجه النحوي مع لغة عربية معينة.

كما أظهرت الدراسة أن اختلاف سيبويه والفراء لا يستلزم اختلافهما في فصاحة الوجه، فقد يكون الوجه الذي يضعفه أحدهما ثابتاً في لغة عربية أخرى، ويعود الاختلاف أحياناً إلى تفاوت الموقف من الاحتجاج والقياس والترجيح.

وأظهرت القراءات القرآنية التي تناولتها الدراسة، أهمية التنوع اللغوي في توجيه بعض الأوجه النحوية، مع ضرورة التمييز بين الاستشهاد بالقراءة بوصفها شاهداً لغوياً وبين نسبتها إلى لهجة معينة.



وبناءً على ذلك، يمكن القول إن التنوع اللهجي أسهم في توجيه بعض وجوه الاختلاف النحوي بين سيبويه والفراء، غير أن درجة الصلة بين الظاهرة اللهجية والحكم النحوي تختلف باختلاف المسألة والدليل المتاح، ولا يصح تعميمه على جميع مسائل الخلاف النحوي

المصادر:

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (بلا تاريخ)، الخصائص، المجلد، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ابو الحسين ابن فارس، (١٩٩٧)، صاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون.
٣. الأنباري، كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن سعيد، (٢٠٠٣). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية.
٤. أنيس، إبراهيم، ١٩٧٣م، في اللهجات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
٥. الجمحي، محمد بن سلام، (بلا تاريخ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني.
٦. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، (١٩٩٨)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٧. السيوطي، جلال الدين (١٩٩٨)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت: دار الكتب العلمية.
٨. السيوطي، جلال الدين، (١٩٨٩)، الاقتراح في أصول النحو وجدله، تحقيق: د. محمود فجال، دمشق: دار القلم.
٩. السيوطي، جلال الدين، (بلا تاريخ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية، مصر.
١٠. شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام ضيف (بلا تاريخ)، المدارس النحوية، دار المعارف.
١١. عبد التواب، رمضان، (١٩٩٧)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة: مكتبة الخانجي.



١٢. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (بلا تاريخ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ،
ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.
١٣. كنتاوي، محمد (نوفمبر، ٢٠١١)، السماع بين البصريين والكوفيين (مقاربة في المنهج)، منتدى
الاساتذة، المدرسة العليا للأساتذة .
١٤. المخزومي، مهدي، (١٩٨٦)، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، بيروت، لبنان:
دار الرئد العربي.
١٥. ولد أباه، د. محمد مختار، (٢٠٠٨)، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، بيروت: دار
الكتب العلمية.

16.Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman, (n.d.), Al-Khasa'is, Volume, edited by
Muhammad Ali al-Najjar, Egyptian General Book Organization.

17.Ibn Faris, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-
Husayn Ibn Faris, (1997), Al-Sahibi fi Fiqh al-Lughah al-Arabiyyah wa
Masa'iliha wa Sunan al-Arab fi Kalamha, edited by Muhammad Ali
Baydoun.

18.Al-Anbari, Kamal al-Din, Abu al-Barakat, Abd al-Rahman ibn
Muhammad ibn Sa'id, (2003), Al-Insaf fi Masa'il al-Khilaf bayna al-
Nahwiyyin al-Basriyyin wa al-Kufiyyin, Al-Maktabah al-Asriyyah.

19.Anis, Ibrahim, 1973, Fi al-Lahajat al-Arabiyyah, Cairo, Anglo-Egyptian
Library.

20.Al-Jumahi, Muhammad ibn Sallam, (n.d.), Tabaqat Fuhul al-Shu'ara',
edited by Mahmud Muhammad Shakir, Jeddah: Dar al-Madani.

21.Sibawayh, Amr ibn Uthman ibn Qanbar al-Harithi, (1998), Al-Kitab,
edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Cairo: Maktabat al-Khanji.

22.Al-Suyuti, Jalal al-Din (1998), Al-Muzhir fi Ulum al-Lughah wa
Anwa'iha (The Shining Light on the Sciences of Language and its Types),
edited by Fuad Ali Mansour, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

23.Al-Suyuti, Jalal al-Din (1989), Al-Iqtirah fi Usul al-Nahw wa Jadalihi
(The Proposal on the Principles of Grammar and its Dialectic), edited by Dr.
Mahmoud Fajjal, Damascus: Dar al-Qalam.

24.Al-Suyuti, Jalal al-Din (n.d.), Ham' al-Hawami' fi Sharh Jam' al-Jawami'
(The Rain-Blowing Rain in Explaining the Collection of Comprehensive



Works), edited by Abd al-Hamid Hindawi, Al-Maktabah al-Tawfiqiyyah, Egypt.

25.Shawqi Dayf, Ahmad Shawqi Abd al-Salam Dayf (n.d.), Al-Madaris al-Nahwiyyah (Grammatical Schools), Dar al-Ma'arif.

26.Abd al-Tawwab, Ramadan (1997), Al-Madkhal ila Ilm al-Lughah wa Manahij al-Bahth al-Lughawi (Introduction to the Science of Language and the Methods of Linguistic Research), Cairo: Maktabat al-Khanji.

27.Al-Farra', Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad (n.d.), Ma'ani al-Qur'an (Meanings of the Qur'an), edited by Ahmad Yusuf al-Najati, Muhammad Ali al-Najjar, and Abd al-Fattah Ismail al-Shalabi, Egypt: Dar al-Misriyyah lil-Ta'lif wa al-Tarjamah. o Kentawi, Muhammad (November 2011), Oral Transmission between the Basran and Kufan Schools (A Methodological Approach), Professors' Forum, Higher Teacher Training School.

28.Al-Makhzoumi, Mahdi (1986), The Kufa School and its Methodology in the Study of Language and Grammar, Beirut, Lebanon: Dar al-Ra'id al-Arabi.

29.Ould Abah, Dr. Muhammad Mukhtar (2008), A History of Arabic Grammar in the East and West, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

JOBS



مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science



Print -ISSN 2306-5249

Online-ISSN 2791-3279

العدد التاسع والأربعون

٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ



مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية